الكاتب والباحث الجزائري السعيد بوطاجين:

فشل عنوان الكتاب قد يؤثر على النص!

الجزائر ـ «القدس العربي»:

السعيد بوطاجين استاذ جامعي، وباحث في مجال السيمياء السردية، له الكثير من الدراسات الجامعية المهمة كان آخرها «السرد ووهم المرجع»، كما اصدر في مجال الابداع القصصي ثلاث مجموعات قصصية «ما حدث لي غدا» ثم «وفاة الرجل الميت»، واخيرا «اللعنة عليكم جميعا»، وهو يحضر لنشر مجموعة قصصية جديدة، ورواية ايضا، كما اتم ترجمة رواية «نجمة» لكاتب ياسين، وستصدر في الشهور القادمة، وقبلها رواية مالك حداد الاولى «الانطباع الاخير». في هذا الحوار حديث عن العنوان وعلاقته بالنص، وما يتفرع عنه من قضايا واشكالات.

■ في البداية ما هو تعريفك للعنوان؟

■ العنوان، او ما يسمى القصة المتقدمة، او شبه القصة، هو نظام من العلامات يدخل في علاقة سببية مع النص اللاحق، لكن هذا الامر يظل نسبيا الى حد ما. يحدث احيانا ان نجد انفصالا ظاهريا بينه وبين المتن، ان كان هناك متن حقيقي، اي في حالة عزل العناصر التي تعد مكملة للمتن في بعض الطروحات الفلسفية وفي بعض المناهج، كالعناصر غير اللغوية. يمكن للعنوان ان يكون عتبة، كما تقول بعض الدراسات، ولكنه ليس عتبة مسفلتة او مبلطة كما ينبغي، قد تكون مقبية، او عبارة عن انفاق والتواءات لا تقود الى النص بالسهولة التي قد نتصورها. هذا الامر مهم للغاية لتفادي السقوط في التبسيطية. احب القول ان هناك دراسات ذات اهمية من حيث انها اجتهدت للكشف عن هذه العلاقة القائمة بين العتبة والداخل، ولكننا قد نصادف اسقاطات لا مبرر لها، لانها تبدو بعيدة تماما عن مقصدية الكاتب، وكأنها تفعل ذلك ارضاء للمتلقي. قد نسوغ هذه المسافة في حالات، ولكنها ليست حتمية، وقد تحتاج الى جهد اكبر للاقتراب من هذه العلاقة الفرضية بين الغلاف والحكاية، او بين اللون والقصة، او بين العنوان كصدارة والحكايات كمجموعة من اللواحق يفترض ان تكون تابعة لهذه الصدارة. بيد ان ذلك يظل فرضية، احتمالا قابلا لمتغيرات كثيرة، خاصة مع بعض المدارس الادبية، او مع بعض الكتاب الذين ينتقون عناوين لتعليق المتلقي. اما اذا بحثنا عن العلاقة الغرضية او الدلالية فقد تكون في الدرجة صفر على مستوى التجلي، وهنا يدخل التأويل ليقدم اجتهادات، ما يعني الامكان وليس اللزوم. اتحدث عن الاستثناءات التي تفلت عادة من التبديه المفرط، مع ان غالبية العناوين، وخاصة العناوين التقليدية، هي تعرية ضمنية للنص اللاحق، ان نحن اعتبرنا العنوان نصا سابقا بطبيعة الحال. اظن ان بعض الدراسات المتواترة في البلاد العربية بحاجة الى انضباط اكبر، رغم انها جادة وممنهجة، بل ان هناك اجتهادات تضع الكاتب في حالة من الارتباك لانها تكشف عن قضايا لم ينتبه اليها، وهي اجتهادات غاية في الاهمية. لقد عشت لحظات مثيرة عندما قرأت بحوثا اكاديمية مؤسسة علميا ومنهجيا، كانت هذه البحوث ماهرة ومضيئة بحيث لا يمكن الاستغناء عنها ابدا.

■ هل تعتقد حقا بوجود عناوين صالحة وعناوين غير صالحة، عناوين جميلة وعناوين غير جميلة، أم ان ذلك يتعلق بصلاحية النص فقط؟ اي ان الامر مرتبط بقوة النص خاصة؟

■ يبدو لي انه لا يمكن عزل هذا عن ذاك، ثمة تواصل جمالي، واذا حدث ان فشل العنوان فقد يؤثر على النص. لكن هذا التأثير يكون بدرجات متفاوتة. لا اقصد هنا العناوين التجارية، انني لست مع هذه الفكرة التي تسيء الى الادب. اعتقد ان سلمان رشدي في «آيات شيطانية» فكر في هذا تماما. وقد نجح تجاريا واعلاميا. اما الكتاب فرديء للغاية ولا يقول شيئا ذا اهمية تجعله يتبوأ نسب المبيعات. ولا ادري كيف لم ينتبه القراء الى كتاب آخر اكثر اثارة وهو مؤلف الفيلسوف ميشال كافانا الموسوم: «مغامرات الله ومغامرات المسيح الصغير»، يعكس الجهد المبذول في العنونة جهدا موازيا على مستويات اخرى، وهذا امر نسبي كذلك، واي تعميم من هذا الصنف هو شيء من التعسف. كان الكاتب الروسي انطوان تشيكوف يضع عناوين بسيطة للغاية، بيد ان نصوصه ظلت مثيرة ورائعة. كان هذا العبقري يشتغل على مستويات اخرى، دون ان يولي اهمية خاصة للعنوان، ومع ذلك بقيت قصصه القصيرة مثيرة. طبعا، هناك عناوين متواترة عندنا، واظن انها ليست جيدة لانها تقريرية وميتة، هكذا ارى، وهو موقف مؤسس على ابعاد جمالية. يحدث احيانا ان اقرأ عناوين لا اتذوقها، تبدو لي موجهة الى الاطفال او الى بشر لا علاقة لهم بالفن ولا بالبلاغة. الكتاب احرار في هذه الخيارات، ولكننا لسنا احرارا عندما نفكر في ان هناك قارئا يجب احترامه. ثمة مسؤولية ما. ان الجهد المبذول من قبل الكاتب سيسهم في تنمية ذوق القارئ ويطرح مساءلات. اما الكسل فقد يساعد الكسالى كذلك.

■ لاحظت انك في مؤلفاتك الاولى استعملت بعض العناوين الغرائبية من مثل «وفاة الرجل الميت»، «ما حدث لي غدا». ماذا تستطيع ان تقول لنا عن هذه التجربة؟

■ اشتغل على العنوان حتى يكون مشحونا دلاليا وفلسفيا، واستثنائيا كذلك. هذه وجهة نظر لست مستعدا لان اتراجع عنها حاليا. سنلاحظ هذه الخيارات في العناوين الداخلية: السيد صفر فاصل خمسة، ظل الروح، 37 فبراير، من فضائح عبد الجيب، مذكرات الحائط القديم، ازهار الملح، لا شيء. واذا عدنا الى مسألة عتبة النص، فانني اجتهد لئلا تكون عتبة من الرماد، او عتبة في مدخل السوق. لست مع الشعبوية بمفهومها الساذج، وعادة ما ألجأ الى المفارقات لاني ارى الحياة سلسلة من المفارقات التي لا تنتهي، العالم مقلوب عن آخره، فلماذا لا يسمح لي القارئ ان اكون مقلوبا ولو في عنوان واحد. تبدو لي العناوين المنطقية في بعض السياقات عناوين خرقاء. لا اجد مبررا لعناوين من هذا القبيل: الاسد المفترس، الثعلب الماكر، ومن المؤسف الا نجد مواكبة نقدية محترفة تهتم بذلك.

■ هل تفكر في العنوان لمدة طويلة ام انه يأتي بشكل عفوي؟ وهل تضعه قبل الانتهاء من كتابة النص ام بعد ذلك؟

■ انا امام روائي وقاص يعرف جيدا مسائل كهذه بحكم الممارسة. لا استطيع ان اقول اشياء ذات اهمية خاصة. اشير الى انني افكر في العنوان، قد اقترح على نفسي عناوين، ثلاثة او اربعة او اكثر، وفي النهاية اعثر على عنوان آخر لم افكر فيه من قبل. لكنني لا اهمل المتن، مع اني لا اميل الى فضح النص اللاحق بعنوان يلخص الآتي. ان عنوانا مثل مذكرات الحائط القديم لا يكشف عما سيأتي، ولا اعتقد انه بامكان القارئ معرفة الموضوع الا بنسبة ضئيلة جدا. وهذا الامر يعنيني من حيث اني لا ارغب في ان تكتشف العلاقة بين العنوان والحكاية من خلال التجليات الاولى، اي من خلال هذه العتبة الشفافة التي لا تخبئ اسراري.

في العادة يأتي العنوان بعد اتمام النص بأيام، وقد يأتي مصادفة بداية من السطور الاولى، ما يحصل لاحقا يتمثل في بعض التعديلات الجزئية. لكن ذلك امر نادر. يجب ان اضيف امرا آخر: يبدو لي اني استفدت كثيرا من الاستعارة الحية وعلم العلامات. ولا ازعم اني اوفق دائما.

■ اثار عنوان مجموعة «اللعنة عليكم جميعا» غضب الكثير من القراء. هل تعمدت اثارة غضب الناس عليك.

■ لا. ابدا. لست مستعدا لذلك، ولست متخصصا في صناعة الفتن، الحكاية انني مررت بمرحلة تجاوزت حدود المأساة والعبث والسريالية والانهيار الروحي والاخلاقي. لا ادري كيف نسمي ما حدث في الجزائر، ولا كيف نصف ما يحصل الآن. كنت اتابع الاخبار برعب وبمرارة والم، ما سبب لي متاعب صحية لا تعد. ولاحظت ان كل الجزائريين ابرياء، لا احد اسهم في الجريمة التي قوضت الدولة. كانت السلطة مشكلة من الملائكة والمعارضة من الملائكة والامة من الملائكة. وكان هذا الاستنتاج: السعيد بوطاجين هو الذي خرب البلد بمفرده. كنت المطرقة والسندان والقاتل والمقتول، ولم اجد خيارا آخر افضل من اللعنة عليكم جميعا. هذه المجموعة مؤسسة على مرجعية دينية، وقد استفدت كثيرا من الكتب السماوية ومن الحديث ووضعت مقدمة توضيحية اسخر فيها من نفسي ومن آكلي لحوم البشر. يبدو لي ان هؤلاء كانوا مستائين، انهم احرار وما عليهم الا ان يأكلوا اكثر. هناك من البؤساء واليتامى ما يكفيهم لمدة اجيال. كان بالاحرى على الناس قراءة الكتاب بدل التحامل عليه مجانا. نحن نؤسس على ثقافة المقاهي وتقاليد من اذن لاذن. مع ذلك فانا احترم مواقف الآخرين، مهما كانت طبيعتها. اقول ان هذا العنوان هو مجرد جملة وردت في المتن، وقد جاءت في سياق عيني، ولا يمكن ان نأخذ العنوان مفصولا عن المجموعة. هناك من استحسن العنوان كثيرا، سواء في الجزائر او خارجها: تونس، المغرب، سورية، الاردن، لبنان، مصر، فرنسا، ايطاليا. لقد سمعت اشياء مضحكة احيانا ومأسوية احيانا اخر. للعلم فان هذا العنوان قد استغل من قبل بعض الاعلاميين والكتاب والمثقفين بكثير من الحب. اما من اقترح حرق الكتاب فما عليه الا الاطلاع على محتواه ليكشف كم هو مليء بالقيم التي تتناقض كثيرا مع الانسان المفترس.

■ ان تحدثت كباحث جزائري، كيف تقرأ عناوين الستينات والسبعينات. من نوع الارض لمن يخدمها / او غدا تشرق الشمس/ او حين تحترق الاكواخ/..

■ هناك مستويات. كانت هناك تجربة يجب احترامها وان كنا لا نتفق معها. كانت الجزائر قد خرجت لتوها من الرعب الاستعماري، وهناك من الكتاب الذين كانوا يتوجهون الى عامة الشعب. ما يعني ان ابداعات كثيرة لم تفلت من الادلجة بتخليها عن فنية الفن، ولا زالت المشكلة قائمة. لا يمكن محاكمة هؤلاء او ادانتهم، انما علينا ان نقرأ بروية للبحث عن مواطن الخلل حتى نتجاوزه. انني اؤمن دائما بهذه الحلقية، او ما يسمى في الفلسفة بالنمو الحلزوني للمعارف قاطبة. ثمة عناوين سطحية للغاية، قد تليق في انشاء تلاميذ الطور الابتدائي لانها تقريرية وفقيرة الى الجهد الذي كان من المفروض ان يبذله اي كاتب. اتحدث عن التقريرية بمفهومها الساذج لان هناك عناوين مباشرة ولكنها شاعرية ودالة. عناوين نجيب محفوظ وهمنغواي والبير كامو وكافكا وتوفيق الحكيم تبدو غاية في البساطة. ولكنها شاملة وذكية، وليس من حقنا ان نفرض على اي كان اللجوء الى المفارقة. هناك خيارات، ما نريده في النهاية هو الاجتهاد في هذه الخيارات.

■ ما رأيك في عناوين النصوص الجديدة؟

■ اظنها مثيرة واكثر ذكاء، هؤلاء استفادوا من سابقيهم ومن الشعر والدراسات الجديدة والقراءات المتنوعة. العناوين الجديدة تحتاج الى دراسات متخصصة لانها ظاهرة، في الشعر وفي القصة وفي الرواية. لا يمكننا القفز على هذه العناوين وهي كثيرة. عتبات مفخخة وسميكة يتعذر تفكيكها احيانا دون الرجوع الى مجموعة من الاحالات والمرجعيات المختلفة. هناك لبس جميل علينا ان نتعامل معه بخلفية جمالية وثقافية.

■ نص من دون عنوان. هل هذا ممكن؟

■ ليس مستبعدا اطلاقا. العنوان هو توجيه ضمني للقارئ، سارية يعلق عليها العلم لاعطاء مجموعة من العلامات الدالة على الانتماء. قد يكون ضروريا، كما يمكن تجاوزه لاحقا. والحال هذه سيقوم القارئ مقام المؤلف ليقترح ما يراه، هذا امر طريف، لكنني لست متأكداً من موقف الكاتب. المؤكد ان هذا القارئ قد يقترح امورا غريبة احيانا، ولكنها ليست مضمونة دائما، لأن التأويل مستويات. اما اذا كان النص مغلقا فستكون المقاربة ممكنة، وليست بعيدة عن متخيل المؤلف. اعود ثانية لاقول ان العنوان قالب يمهد الطريق، يضيء بعض العتمة. فقط. لا مفر من العناوين من الناحية الاجرائية. وعلينا ان نفترض ما يلي: كاتب له مؤلفات كثيرة، كيف تميز هذا عن ذاك. كحالة من له ممتلكات وجب ان يسمها. العنوان هو علامة، امارة للتمييز احيانا، ولا يمكننا ان نتجاوزه الا بايجاد صيغة بديلة ومنطقية.

■ ما هو عنوان كتابك القادم؟

■ عندما نشرت «اللعنة عليكم جميعا» استشرت رجال الدين والقانون ان كان ذلك ممكنا، ولاحظت فيما بعد ان هناك من يهتم بالقشور دون الجواهر، بالاتكاء على هذه الشفوية القاتلة التي يمكن ان تغرق البلد في الطين، دون ان يستطيع الخروج منه ثانية. هؤلاء سأعتذر لهم بمجموعتي الجديدة التي تحمل عنوان: «حذائي وجواربي وأنتم»، ولست نادما على اختيار هذا العنوان، سواء اكان في علاقة سببية مباشرة بالحكايات، او في علاقة مسكوت عنها او مضمرة. انني متأكد من انه ليس عنوانا استفزازيا، وليس عنوانا للصخب والاثارة. احب ان اضع الامور في اماكنها الحقيقية. نحن بحاجة الى اخلاق وتربية، وبحاجة ماسة الى انسان حقيقي له كرامته وثقافته واصوله، انسان كبير يفكر في جياع الوطن ومنبوذيه وفي القيم التي تجعله يستحق لقب الانسان، واما الاجتماعات والخطب والجعجعة والكذب فإلى الجحيم، او كما قال الشاعر بول فاليري: ما جدوى ان يكون وطني شاسعا ان لم اكن املك فيه شقة؟

التقاه: بشير مفتي

الشاعر والمترجم العراقي جواد وادي يصدر مجموعة شعرية جديدة:

عندما يراهن الشاعر على السرد

إبراهيم الحجري*

■ مع مطلع الصيف، ومباشرة بعد أن أسدل الستار على النشاط الأول لجمعية الرافدين لأدباء العراق بالرباط، ازدان الفراش الإبداعي للشاعر والمترجم العراقي المقيم بالمغرب جواد وادي بمولود شعري جديد، سماه "رهبة المدارك"، واختار، في هذا الديوان الجديد، مسلكا جديدا في الكتابة الشعرية، ففي التجربة السابقة "تراتيل بابلية" غلب كفة الغنائية، وراح يقتفي أثر الصورة والمعنى حيثما حلا وارتحلا، فكان صوته مميزا، وكان عزفه مختلفا، وكان النشيد موالا مفجوعا بحجر الغياب والغربة، وكان الناي المشرقي مبحوحا يئن في المحيط الأطلسي قرب غابات قصب البردي، وكان الخوف والموت البطيء ومواجع لا تهدأ. وفي هذه المجموعة غلب الشاعر السرد، وتخلص من سلطة الاستعارات التي كانت تشده وتسلب مساراته في الدفق الشعري والشعوري، وقد مهد لهذا الاختيار، نهج سبيل الكتابة الشذرية، وإن تخلل المجموعة بعض المقطوعات الطويلة نسبيا. فجاءت اللغة سهلة الركب، تتدفق بتلقائية طفولية تبتعد عن كل أشكال التصنع والمغالاة. يقول الشاعر في مقدمته "إن رهبة المدارك هي تجربة المزاوجة بين القص والشعر لعلها تجربة جديدة لما كتبت من نصوص وما سأكتب لا حقا إن تركت لنا الرهبة عمرا" ص,6

ومع شكل الخطاب يختلف عن مثيله في التجربة السابقة للشاعر، فإن التيمات الشعرية تكاد تكون واحدة، والموضوعات المتناولة تكاد تتكرر، وهذا دليل على صدق المكتوب من جهة، ومن جهة أخرى دليل على ترسخ المعاناة وتضخمها مع مرور الزمن، بل واستمرارها، في غياب أفق تشرق منه رائحة الأمل الأخضر الذي يعيد للحياة نكهتها ووسمها الذي كان، فجروح الذات ما تزال هي هي لم تتغير، وشروخ الروح المأزومة التي تداري هزيمها بأفق الكتابة والابتسام المرير تظل تحفر مماشيها السحيقة في النفس دون هوادة ولا تريث. لذلك فلحن الروح مهما تكرر فإنه يكون الملاذ والمتنفس، وحينما يستعير غطاء آخر وشكلا كتابيا جديدا ما سبق أن عهده، تصبح له أثر خاص ووقع آخر ورنة مغايرة تستثير الأنفس الرهيفة، فلا ضير أن تكون الكتل الدلالية هي نفسها، إذا ما كانت القنوات متعددة ومتنوعة وحاسمة. وقد حتمت الطريقة الجديدة في الكتابة الشعرية عند الرجل، ولوج مسارب جمالية أخرى توافق هذا الاختيار وتوازيه، إن لم نقل تعضده وتقويه، فاستلهام السردي يستدعي التخلي عن المنحى التصويري المعتاد واتباع طريقة الحكي التفصيلي الذي يستدرج اللغة صوب فخ البساطة والتلقائية، إن الجملة الشعرية التي كانت بالأمس صغيرة وحافلة، أصبحت اليوم موزعة وشاملة ومطلقة أشرعتها على كل الأهوية.

ولقد دفع اختيار الشاعر لعنصر الحكي المسار الشعري إلى الاستعانة بخدمات راو متحول، عبر منطق التبدل، إلى صفات أخرى، وأجناس أخرى، ومخلوقات أخرى، ومحكيات مخالفة، إن الشاعر، وهو يكتب، لا يدون أحاسيسه ومشاعره فحسب، بل إنه ينصت بعمق لتجربته الماضوية في الحياة، مع اليومي والنفسي، مستعيدا هم الغربة والخوف اللذين باتا يلاحقانه أمدا طويلا، كان، وهو يكتب، يعي أنه يدون زمن الخسارة، ويحكي يوميات الهزيم الروحي خارج نعمة الوطن، كان أكثر من ذلك يسرد بحزن مأساته ومعاناته بكل البساطة التي يمكن أن تحتملها اللغة، وبكل التلقائية التي يتقبلها المنطق، تلك المعاناة التي لا تنفصل عن أحزان العراقيين في كل المعمورة.

مثلما دائما
تحط النوارس
على جسدي المسجى
تهيل التراب
تعبث بي قليلا
ثم تمضي
بعيدا.....
تاركة عند هامتي
شيئا من رماد الفصول
وهمسا من سهاد
و لا شيء غير الخراب
عن بلاد يباب

ص 21.

إن القصائد، في هذه المجموعة، جمل كبرى بلا علامات ترقيم ولا إشارات مرور أو سمات تفكير، مما يدل على أن الكلام يتدفق وفق تلقائية كبرى كأنما لا تدونها الأنامل، بل تخطها أسرار الذاكرة. إن المداد موصول، أثناء التدفق، بتاريخ الجسد الذي حطمته الصخور دون أن تقتله، الجسد الذي دفعته مدن إلى مدن، ومحطات إلى محطات، وكأنما الأقدار تتسلى بجراحه التي لن تندمل أبدا.

كان جواد وادي، وهو يحكي مأساة جيل بكامله، يتنقل في آفاق لا تحوطها اللغة ولا تقترحها المخيلة، آفاق مشبعة بالفتنة التي يشهدها الذهن لبغداد والموصل وسامراء، أفضية تختزن لحظات الفرح والحزن، وتسهم بشكل أو بآخر في صنع التجربة، إذ لا تجربة بدون فضاء، ولا مشاعر تكون بالإمكان خارج نفق التحول المكاني، ولو عبر الذاكرة والجوارح والوهم. وهنا يمكنك أن تتصور بغداد التي يكتها التجربة في "تراتيل بابلية" متجسدة في البيضاء أو أسفي أو مراكش أو أي فضاء تعشقه الروح وتستحليه الذات. وبذلك فالشاعر يخلف تواؤما مع المكان، الجوهر النفسي والبديل للانطلاق عبر الآفاق التي تتيحها اللغة، فليست لديه عوائق مع المكان، فهو يرى الأفضية العربية واحدة، ويرى الوطن العربي محفلا كبيرا للحنين، والمكان –بالنسبة إليه– أينما كان يجسد تلخيصا للمشاعر.

ولعل تسلسل الخيبات وتواردها يجعل القصائد كلها تجسد نهاية عدم اكتمال الذروة المستحيلة في كل التفاصيل، في اللذة والألم والأمل والجسد. أي هناك حلقة ما مفقودة، تجد صداها المتكتم في الروح، في البوابات المشرعة التي تفتحها استعارات اللغة بسخاء رمزي. والخيط الواصل والفاصل في نتوءات التجربة وتضاريسها هو هذا التعالق الحسي بين فجوات الروح وممكنات الحياة التي تتحول اكثر مما يتصوره الراوي، ذاك هو الحنين إلى وكر الميلاد والخفقة البكر وأسرار البدايات، الحنين إلى بغداد وتفاصيلها الموغلة في الذاكرة، الحنين إلى شخوصها وأساطيرها وذكرياتها التي تعلق بالقلب كما الكلأ، وكأنما محكيات المجموعة كلها لا يؤسسها سوى ركام التداعيات والذكريات المشتتة، التي تؤججها المواجع وتوطدها سيرة الوعثاء في غربة الأقاصي:

جيوبي الملأى بالمتاعب
أحسستها مثقلة
مثلما دائما
يا إلهي.....
قلت في سري
كيف لي أن أفرغها
من ترهلها الفاضح
نفضت نفسي...
فإذا بالعصافير
هاربة في كل صوب....

ص 35.

بهكذا صوت تغرد القصائد مثنى وثلاث ورباع، وتجفل الذات من خساراتها، ويطفح الكيل بطقوس الرهبة المتعددة والخديعة المتطبعة في النفوس والهزيم القاهر وموت رمزي يأتي على الأخضر واليابس، ولا يترك خلفة سوى الحطام والرميم، ولا شيء يمني النفس غير حنين وشعر ووطن بعيد، بعيد.

* ناقد من المغرب

هتافات للبنان

محمد حسين هيثم*

أسئلة قانا

وإذا الموءودةُ في قانا
سألتْ من تحت ركام النيرانْ:
يا 000000
كيف ابحتم
لحمَ طفولتنا ثانيةً للغيلانْ
وبأيٍّ صكوكٍ
قدمتم دمنا نخباً
للشرق الصاعدِ
من قبعة الشيطانْ
وبأيٍّ الأثمانْ
بِعتم شمسَ الأمّةِ
بِعتم لبنانْ0

دبكة لبنانية

لليلةَ لا شيءَ سوى لبنانَ على الشاشاتِ
ولا شيءَ سوى مِزَقي
الليلة يحملني تعبي
بجناحين من الأرقِ
الليلة يأتي الشهداءُ
ويمرون على قلقي
ويشيرون إلى دمهم
يرقص في الساحاتِ
على زمن المركافا المحترقِ

رجال الله

الليلة تذهب اسرائيلُ إلى لانومِ أبدي
فرجال الله هنا
وهنا دندنة الكتيوشا
تشعل أعراسَ الأفقِ.
ولهم سطوتهم
وسط سطوع الغيهبِ
ينسلون من الغيب هبوباً نارياً
وحضوراً لا يحصى
ومدارات حياةٍ
وشموخ جباهْ
ولهم عصبُ الاعصارِ
وياقوت البرعمِ، مجدُ شذاه
ولهم ضربتهم باسم اللهْ

ولهم لحظتهم
ينسربون خفافاً من حجرٍ يصبرُ في الآهْ
أو ينغلتون أثيراً بين هوائينِ
وينهمرون على المركافا
مطراً شبحياً
وعلى أسرائيل جنوناً مشتعلاً لن تنساه
وكمائنهم في حبة رملٍ لا ترصدها الا قمارُ
وفي القطرةِ
في خيط ظلامٍ
أو في عطفة ضوءٍ
بين عناقيد مياهْ
ولهم ضربتهم باسم اللهْ

ولهم دبكتهم
فيهبّ جنوبٌ لا يصدعُ أو يتصدعُ
تعلو راياتُ الارزِ ورايات اللهْ
ينهض لبنانُ عصياً
ويطل علينا نصر الله بنصر اللهْ.

* شاعر من سورية

كتاب لمصري عن «الطاغية» يضع الفاشية والهتلرية والناصرية في سلة واحدة

القاهرة ـ من سعد القرش:

في حين أعادت مقاومة حزب الله اللبناني الروح الى ذكرى الرئيس المصري الاسبق جمال عبد الناصر بعد نصف قرن على تأميمه قناة السويس يضع كتاب «الطاغية» كلا من الفاشية والهتلرية والناصرية في سلة واحدة. وأشار امام عبد الفتاح امام أستاذ الفلسفة بجامعة عين شمس في مقدمة كتابه «الطاغية» الى ما كتبه توفيق الحكيم بعد موت عبد الناصر عن استحواذ فكرة الزعامة عليه «وهي /الزعامة/ التي أضاعتنا جميعا وهي التي جعلته /عبد الناصر/ قوة مدمرة لنفسه ولمصر وللعرب». كما نقل المؤلف عن الحكيم قوله ان «الفاشية والهتلرية والناصرية كلها تقوم على أساس واحد هو الغاء العقول والارادات الاخرى ما عدا عقل وارادة الزعيم».

وعلق امام قائلا «هكذا يدمر الطاغية نفسه ووطنه وأمته عشقا في السلطة التي يريد أن ينفرد بها وكأنه النبي الملهم ولا نبي بعده».

واستشهاد المؤلف في المقدمة المؤرخة بأول يونيو حزيران الماضي برأي الحكيم في عبد الناصر يعني الموافقة عليه مع استبعاد اراء أخرى لمصريين وأجانب يعتبرون عبد الناصر رمزا لفكرة الحرية والمقاومة. فالرئيس الفنزويلي هوجو شافيز المناوئ للسياسة الخارجية لكل من اسرائيل والولايات المتحدة قال في الاونة الاخيرة مع تصاعد الهجوم الاسرائيلي على لبنان انه ناصري. وأضاف شافيز أن أفكار عبد الناصر ما زالت حية «وأقول ناصر لاسمي على الاقل واحدا من عظماء التاريخ العربي. أنا ناصري منذ كنت عسكريا شابا».

وكان نشطاء ومواطنون مصريون رفعوا صور عبد الناصر بجوار صور حسن نصر الله الامين العام لحزب الله اللبناني في مظاهرات طوال هجوم الجيش الاسرائيلي على لبنان والذي استمر 34 يوما. وقتل أكثر من 1183 لبنانيا معظمهم مدنيون و157 اسرائيليا منهم نحو 120 جنديا في الحرب التي نشبت اثر قيام مقاتلي حزب الله بأسر جنديين اسرائيليين وقتل ثمانية في هجوم عبر الحدود في 12 من يوليو تموز الماضي واستمر القتال حتى صباح الاثنين الماضي. ويحمل الكتاب عنوانا فرعيا هو «دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي» وطرحت مكتبة /نهضة مصر/ بالقاهرة طبعته الرابعة هذا الاسبوع وتقع في 363 صفحة كبيرة القطع. ويضم الكتاب فصولا منها /في ضرورة السلطة/ و/تأليه الحاكم في الشرق/ و/عائلة الطغيان/ اضافة الى صور الطاغية في صورة الذئب أو السيد أو رجل الدين. وقال امام في مقدمة الطبعة الجديدة ان كتابه الذي صدرت طبعته الاولى عام 1993 منع من دخول معظم الدول العربية وصودر في بعض الدول «لانه زائر غير مرغوب فيه... لايزال /الكتاب/ صارخا في برية الشرق المتخلف».

ورسم بعض ملامح الطاغية قائلا ان يمتاز بالقاء خطب رنانة «لكنها جوفاء. وكلام معسول وحديث منمق عن المواطن وكرامته وعزته» مضيفا أنه بسبب هؤلاء الطغاة «تخلق لنا /الشرقيين/ جلد العبيد». وقال المؤلف ان أبرز نموذج للطاغية هو الزعيم النازي أدولف هتلر. لكنه وضع الى جواره الاندونيسي سوكارنو وعربا راحلين وأحياء وصف أحدهم بأنه سفيه لكنه لم يصرح الا باسم الرئيس العراقي السابق صدام حسين باعتباره الحاكم العربي الذي لايزال على قيد الحياة «المسموح بنقده صراحة». وشدد على أن المنقذ مما وصفه بالتخلف السياسي والاجتماعي في العالم العربي والشرق عموما هو أن يمتلك المواطن فرديته أي وعيه الذاتي المستقل فلا يصبح ضمن كتلة بشرية بلا ملامح شخصية مضيفا أن الديمقراطية هي الكفيلة بحل مشكلات العالم الثالث. وأبدى دهشته من مقولة أن هناك شعوبا خلقت للنظام الديمقراطي وأخرى يؤدي تطبيق الديمقراطية فيها الى اثارة نزاعات عرقية وتساءل «أليس في هذا عنصرية حقيقية.».